المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

ندوة: "المصدر المفتوح في عالم الإنترنت والأوراق الدبلوماسية الأميركية المسربة كمعطى"

٤-٥-٦ آذار/مارس ٢٠١١

بيروت - لبنان (فندق البريستول

الجلسة الثالثة (اليوم الأول): ٤ آذار/مارس ٢٠١١

المحور الأول:

المصدر المفتوح وظاهرة التسريب وتحديات الإعلام المصدر المفتوح وظاهرة

التسريب: تأثير على الصحافة

افتتح رئيس الجلسة **الأستاذ جهاد الزين**[21]، وهو كاتب وصحفي لبناني من كبار محرري جريدة **النهار** اللبنانية، الجلسة الثالثة من الندوة تحت عنوان "**المصدر المفتوح وظاهرة التسريب: تأثير على الصحافة**"، مستهلاً بالحديث عن التجهيزات التي لطالما تمتع بها لبنان لاحتضان الأنشطة الثقافية في المنطقة. وأشار الأستاذ الزين إلى ما كانت عليه البرجوازية اللبنانية من ذكاء وتطلع إقليمي ورؤية للمستقبل. ثم أعرب عن أنه كصحفي لم تطرح، بالنسبة إليه، ظاهرة ويكيليكس مشكلة جديدة بقدر ما دفعت بمشكلة قديمة إلى ذروة غير مسبوقة؛ بحيث أن هذه التسريبات والمعلومات الصادمة (مشدداً على هذه الكلمة) تطرح على الصحفي العامل في الصحافة التقليدية، التي باتت تضم معها التلفزيون وفقاً لمعايير وسائل الإعلام الجديد والإنترنت، المعضلة الكلاسيكية القديمة أمام أي خبر جديد: أولاً التفكير بالخبر من ناحية المصدر ومدى مصداقيته وآلية التسريب وما إلى ذلك، وثانياً وهو الأهم، التفكير بالخبر بشكل تحليلي. ثم رأى أنه ثمة ثلاثة نماذج من "الويكيليكس" كما أسماها رئيس الجلسة على النحو التالي، وهي:

أولاً: تسريبات الويكيليكس الشهيرة التي سرّبت آلاف الوثائق عن الدبلوماسية الأميركية وما يعني كافة دول العالم وشعوب المنطقة من تسريبات؛

ثانياً: وثائق الجزيرة الدبلوماسية للاجتماعات الإسرائيلية–الفلسطينية بحضور أميركي؛

وثالثاً: تسريبات تخص لبنان نتجت من عملية استخباراتية سياسية هي ما سميت بـ"حقيقة ليكس"، أي الوثائق المتعلقة بالتحقيقات المسرّبة والمصوّرة للجنة التحقيق الدولية منذ ٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٨ بشأن اغتيال الرئيس الحريري.

وأشار الزّين إلى انطباعاته بشأن هذه النماذج؛ إذ اعتبر أولاً، أن تسريبات ويكيليكس الشهيرة والتي أصبحت ماركة مسجلة trade mark لم تمدّه بشكل راديكالي بما لم يكن يتصوره ويعرفه عن إستراتيجيات أميركية في المنطقة على سبيل المثال، لا بل هي مدته بفضائح شخصية، أي أنها لم تغير فهمنا للمعادلة السائدة ومعطياتها، متمنياً أن تقوم مؤسسات أبحاث لدراسة حجم تأثير هذه الظاهرة، على غرار قناة الجزيرة، تماماً كما يحصل في الغرب بشأن وثائق الويكيليكس التي لا نعرف حجمها الحقيقي حتى الآن. واعتبر من جهة ثانية أن وثائق الجزيرة مليئة بالفضائح الشخصية المتوقعة، وأضاف على سبيل المثال أنه يعلم أن الوفد الفلسطيني يقدم تنازلات جمة أمام إسرائيل، مشيراً من وجهة نظره، على الرغم من أنه لم يقرأ جميع الوثائق،

[21] كاتب وصحفي لبناني. أحد كبار محرري جريدة **النهار** اللبنانية، وسابقاً كان مدير تحرير صفحة "الرأي" في جريدة **السفير** اللبنانية. يحمل شهادة في القانون، وحبه للاستكشاف قاده إلى الكتابة عن بعض بلدان العالم. كتب تقارير عن بعض البلدان في الشرق الأوسط والعالم العربي مثل باكستان وإندونيسيا والفيليبين وغيرها. هو كاتب عمود في صحف بارزة.

إلى أن فريق الجزيرة اعتبر هذه خيانة وتفريطاً في المصالح الفلسطينية. ولكن معظم هذه التنازلات انطوت عليها اتفاقية أوسلو، وامتدت إلى مفاوضات كمب دايفيد عام ٢٠٠٠، وكان ياسر عرفات جزءا" من العقل الذي كان يفكر بمخارج فلسطينية على أساسها. أما في النمط الثالث من نماذج التسريبات، فاعتبر الزّين أنها فضائح مسلية وخيانات صغيرة بين الحلفاء وانتهاكات شخصية، مستخلصاً أن التحدي الجوهري يكمن في ما سمّاه صحفي أميريكي "القدرة على التسيُّد على المعلومات" ليس فقط الحصول عليها، أي أن تكون قادراً على استيعابها والتحكم فيها.

ملخص ورقة الدكتورة نهاوند القادري عيسى

ثمّ قدّم الأستاذ جهاد الدكتورة **نهوند القادري عيسى**، أستاذة الإعلام في الجامعة اللبنانية. لتقدم مداخلة تحت عنوان: "**الإعلام التقليدي وظاهرة التسريبات: أية وظيفة، أي دور؟**". وفي ورقتها بدأت الدكتورة القادري بالبحث عن الفعالية المنتِجة التي أوكلت إليها مهمة نقل الوثائق وعن الفعالية المتلقية لهذه الوثائق، طارحة أسئلة على عينة من شباب جيل التكنولوجيا الحديثة المرشح لاستلام وظائف في السلك الإعلامي الصحفي. وكان الهدف من وراء هذا المسح الذي أجرته، رغم صغر العينة، الحصول على مؤشرات تساعدها في بلورة فرضياتها وحذف أخرى. أما من ناحية الفعالية المنتِجة، فقد تتبعت الدكتورة تصريحات صاحب موقع ويكيليكس. وفي إحدى المقابلات مع جوليان أسانج على قناة الجزيرة، والتي نشرتها جريدة السفير، قرأت القادري ما بين السطور واستخلصت بعض الأمور. واعتبرت أنه بالنسبة إلى الفعالية الناقلة، كانت هناك ثلاث محطات تلفزيونية أوكلت إليهم مهمة ترميز المعلومات والتدقيق فيها، لبثها إلى أكبر عدد ممكن من المتلقّين. وعلى المستوى المنهجي كان لا بد من دراسة السياق الإعلامي والاتصالي الذي يحيط بهذه الفعاليات، موضحة أنها قسمت الورقة على الشكل التالي:

أولاً: ظاهرة التسريبات الإعلامية، ماذا تعنيه وما هو الجديد فيها؟

ثانياً: قراءة الظاهرة في ضوء آليات الفعل الاتصالي (أي ما بين الفعالية المنتجة والمتلقية)؛

و**أخيراً** السياقات التي تسبّبت في ظهور هذه الظاهرة الإعلامية الإلكترونية بامتياز، ومنها يتفرع أولاً: البحث عن إيديولوجيا تبريرية، وثانيا: ً التحولات التي طرأت على الصعيد الديمقراطي، وثالثاً: التحولات التي أثّرت في عمل وسائل الإعلام بشكل عام. وأشارت إلى أن عصب البحث في العلاقة ما بين الفعالية المنتجة والفعالية المتلقية يتلخص في الإجابة عن التالي: ماذا عن السياق الذي توجد فيه الفعالية المنتِجة، وما هي شروط

الإنتاج الخاضعة لها، وماذا عن السياق الذي يوجد فيه المنتَج كنص، وما هي شروط البناء الخاضع لها، وأخيراً ماذا عن المكان الذي توجد فيه الفعالية المتلقية وما هي شروط التأويل الخاضعة لها؟

وفي ما يعني ظاهرة التسريب، اعتبرت القادري أنها ليست بالظاهرة الجديدة، ولكنها لطالما عبّرت عن العلاقة الملتبسة بين المصادر وبين الإعلام. فهناك من يقول إنها معركة تبعدنا عن الإعلام غير المرغوب، أو الإعلام المنافس، فيما هناك من يدعي أنّها عبارة عن سوق فيه عرض وطلب؛ والدافع للعرض هو التضليل (الذي ارتضى به الطالِب)، بينما الدافع للطلب هو بيع أكبر قدر ممكن من انتباه الجمهور (ثمنه غير معلن).

ورأت القادري من جهة أخرى، أن مصادر التسريبات تتمثل برجال السياسة وأصحاب النفوذ الاقتصادي وأصحاب النفوذ الأمني، وذلك لفرض جدول أعمالهم أو "أجندتهم" على العمل الإعلامي أو الرزنامة الإعلامية. ويمكن القول في هذا السياق: إنّ وسائل الإعلام التقليدية غير كافية لمواجهة عملية التضليل التي تسبّبها السلطات، لأن الأخيرة تنمّي مهاراتها الاتصالية وتعمل دائماً على تطبيق استراتيجية العمل بالسر. فأصبح دور الإعلام بالتالي، مقتصرا على كيفية التعامل مع صعوبة الكشف عن الحياة السرية وكواليسها وظلالها. إذ ليس من صلاحية الإعلام الرسمي سوى التمويه عن نية السلطة الحقيقية وتحوير الانتباه عما يجري، ليخفي عجزه عن كشف السر الحقيقي. وأضافت قائلة: إنّ الإعلام دخل اللعبة السياسية وأصبح متورطاً فيها.

أما في ما يخص سياقات الظاهرة، فلا بد من العودة إلى المنظور النَسَقي الاتصالي بالتحديد لأنه قادر على بلورة مناهج جديدة باستمرار، منضبطة ذاتياً، وتكمن أهميتها في كونها محكومة بمفارقات عديدة (منظِمة ومنظَمة، عالِمة ومستعلَمة). ويتميّز هذا النسق الاتصالي بمقدرته على مقاومة التغييرات التي قد تصيبه، ويفرز آليات لتصحيح الخلل من داخله كما يبني باستمرار على مقتضى الشيء، مستعيناً بمختلف الوسائل بما فيها من نظريات الفلاسفة والمفكرين. وأشارت إلى أنّ السبب يكمن في جملة التحولات التي طرأت على طبيعة العمل الإعلامي والسياسي وطبيعة الاقتصاد والفرد، بما فيها الإيديولوجيات. ولدى تناولها الإيديولوجيات التبريرية، لفتت القادري إلى أن المجتمعات المعقدة، والمركبات العسكرية الصناعية التي أنتجت في أنحاء العالم كافة، لطالما احتاجت إلى تبرير قوتها. فتابعت طارحة سؤالاً عن كيفية إدارة التعقيد المتنامي للبنى الاجتماعية والاقتصادية التي تبحث باستمرار عن وسائل جديدة للإدارة، إلى أن وجدت نماذج لها وجواباً عن سؤالها في الفضاء الإلكتروني. وأضافت: إن تعريف الشبكة الإلكترونية وسيلة للاتصال كتقنية أو إستراتيجية مراقبة وسيطرة كان يتلاءم جداً مع حاجات المجتمع المنبثقة منه. وتناولت الحاجة إلى تحقيق

الأهداف من خلال الإغراء وإقناع الآخرين بقبول معايير المؤسسات التي تنتج التصرفات المرغوبة، وهذا ما أُطلق عليه تسمية القوة الناعمة soft power أي شرعنة القوة في عيون الآخرين بأساليب ناعمة بعيدة عن الطاقة الملوثة والعداوات والصراعات والتفاوتات الاجتماعية. وركزت القادري على أننا نعيش في الوقت الحالي إيديولوجية الاتصال التي نصّبت نفسها بديلاً عن الإيديولوجيات التي أخفقت في إيجاد حل للمشاكل الإنسانية وسببت حروباً وضحايا. وأكدت أنّه بالفعل لم ينجم عنها ضحايا بحد ذاتها، بل أنّ عدوها الوحيد كان الفتور والقصور الاتصالي. وأشارت إلى إن المجتمع الاتصالي بطبيعة الحال هو مجتمع ديناميكي، منظم، لا تراتبي وغير موجّه مركزياً.

أما بالنسبة إلى التحولات على صعيد الديمقراطية، فقد طرحت الباحثة سؤالاً عن الديمقراطية الإلكترونية: "ماذا سيحل بالديمقراطية عندما ستصبح بلا معالم مكانية وزمنية؟ عندما يكون كل مواطن منغلقاً على نفسه وموصولاً بالجميع في الوقت ذاته؟"، مشيرة إلى أنّ آليات العمل الديمقراطية التي كانت سائدة اختلفت كلياً.

واستنتجت الدكتورة القادري في ورقتها أن هذه الأشكال المتجددة من العمل الإعلامي والاتصالي تحوي على مناجم معلومات هائلة، معتبرة أنها تشكل مكوناً أساسياً من مكوّنات النظام الاقتصادي التنافسي المنفلت الذي يسود العالم والذي وصل إلى حالة الذروة في تعقيداته المترافقة مع حروب وأزمات اقتصادية واجتماعية وغيره، وهو يقوم على حركته المستمرة وإعادة التموضع، وصيانة ذاته. وأضافت: إنّ هذه التسريبات قد تكون جزءاً من هذه اللعبة الحاملة لمفارقة الحرية المقيّدة، مشيرة إلى أن موقع وكيليكس أظهر نفوذ وسائل الإعلام التشاركية، وحقق سبقاً هائلاً، ولكنه لا يعبر عن عصر ستنتهي معه الرقابة وستتبدد معه الحدود وتهلك وسائل الإعلام التقليدية. إذ إنه في الأساس صّمم للالتفاف على بعض التشريعات الوطنية والاستفادة من قوانين بلدان أخرى. ويقال إنه ذهب يبحث عن الحماية في سكوتلندا والسويد، إلا إن هذا غير صحيح. وفي ما يعني المشاكل الفرعية التي ذكرتْها في مقدمتها، عدّدت القادري المشكلات التي يواجهها من يتلقاها، إذ إن قضية استرجاع الحقوق لا تتحقق عن طريق من سلبها. فالمشكلة ليست بمن سرّب المعلومات وكيف سرّبها، إنما بغرابة شخصية صاحب الموقع وبسيرة حياته غير الأخلاقية، وهكذا لا تعود المشكلة بمن صنع القرار وشنّ الحروب وإنما بطريقة العمل الدبلوماسي التي ظلمت الشعوب وأصحاب القرار. إذا أمام هذا الواقع المثقل بالمفارقات، تسأل القادري: "لماذا لم يقم الطرف الآخر من الإدارة الأميركية بنشر التسريب بعد ولاية جورج بوش؟". أمام هذا النظام الجديد تطرح الدكتورة أسئلة لا تجد لها إجابات؛ كأن: هل ينبغي أن نعجب بهذا النظام أم نخاف منه؟ مشيرة إلى أن جلّ ما يمكنها فعله كباحثة أن تنوع مقارباتها لعلها تطرح فرضيات مغايرة. وتشير إلى أن الفيسبوك نُصّب صانعاً للثورات بسرعة فائقة بينما هو لا يتجاوز كونه وسيلة.

وتتساءل القادري قائلة: "لماذا لا نفترض أن هذه الانتفاضات كانت ضد هذا النظام العالمي الأحادي الذي سهّل تعايش هذه الأنظمة البدائية مع الأنظمة الإلكترونية؟ ولماذا لا نفترض أنه لحظة انتفضوا في مصر، احتفوا أول ما احتفوا باستعادة أجسادهم المطرودة من الاتصال الرقمي ومن النظام السياسي في آن معاً؟" واعتبرت إنهم نصّبوا الشاشات العملاقة لقناة الجزيرة ليتأكدوا أنهم موجودون تبعاً لمقولة العصر "أنا مرئي إذاً أنا موجود". وهذا ما عبر عنه وائل غنيم عندما هجمت عليه الكاميرات باعتباره ممثلاً للعالم الافتراضي، بكى وترك كرسيه في الاستوديو مصوباً ما يجري وقال "أرجوكم لا تجعلوا مني بطلاً أنا لست بطلاً، الأبطال هم الذين استشهدوا"، وكأنه أراد أن يرد الاعتبار للواقع، للناس البسطاء المتواجدين على الأرض في الميدان. واختتمت بالتأكيد على أن للإعلام الإلكتروني الافتراضي مفاهيمه وأدواته وأخلاقياته وسلوكياته، وأنّ للإعلام التقليدي أيضاً مساره الذي ركّبه عبر الزمن، إذ ليس من المفيد أن يتخلى عن هذا الرأسمال، بل المطلوب منه أن يفتح نقاشاً في حقل الفضاء العام بشأن نقاط القوة ونقاط الضعف في الإعلام، ويعيد النظر في المهنة وآليات عملها المعرفية في ضوء المتغيرات الراهنة. فكل شيء أصبح بحاجة إلى إعادة تموضع من إعلام وسياسة وبحث وتعليم وغيره. وبعد أن تخطى العالم مرحلة الانبهار بالتقنيات الجديدة وأصبحت هذه الأخيرة جزءاً من حياتنا اليومية، بات يلزم العالم بعض الوقت لإدارة هذا التنوع لكي لا ينقلب السحر على الساحر.

ملخص ورقة الدكتور رضا عبد الواجد أمين

بدأ **الدكتور رضا عبد الواجد أمين،** عميد كلية الآداب في جامعة مملكة البحرين، بتقديم مداخلته المعنونة "**صحافة المصدر المفتوح وتأثيراتها على الصحافة الورقية: موقع ويكيليكس نموذجاً**" معتبرا أن دخول الإنترنت إلى عالمنا يمثل مرحلة هامة في المجال الإعلامي بكل تطبيقاته، بخاصة مع انتشار التطبيقات التي تتيح الأخبار بطرق ميسّرة، وقد ساعدها في تأدية هذا الدور سهولة تكنولوجيا الاتصال وانتشار الهواتف المحمولة والبلاك بيري وغيرهما، إذ أصبح بمقدور أي شخص أن يتعرف على الأخبار ويتصفحها، ربما فور حدوثها. في نهاية سنة ٢٠١٠، شهدنا الحدث الأبرز لهذا العام وهو قيام موقع ويكيليكس بنشر أكثر من ٢٥٠ ألف وثيقة من المراسلات الدبلوماسية لوزارة الخارجية الأميركية وسفاراتها حول العالم. وأشار إلى بعض الدلالات الإعلامية لهذه التسريبات ومنها: قوة الإعلام الإلكتروني وتناميه كمصدر مفتوح من مصادر المعرفة الإخبارية. فقد أصبح موقع ويكيليكس مصدراً هاماً من مصادر الحصول على المعلومات، أكان ذلك بالنسبة إلى مستخدم الإنترنت أو إلى وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون. وذكر إشكالية العلاقة بين

وسائل الإعلام التقليدية وبين الإعلام الإلكتروني والتي أثيرت من جديد، إلى جانب قضايا الثقة والصدقية من جراء تسريبات ويكيليكس.

أما عن أهداف الدراسة، فيقول الدكتور أمين إنه تطرق إلى التعرّف على صحافة المصدر المفتوح وسمتها الرئيسية التي تكمن في مناقشة مستوى الثقة الذي يمكن أن تتمتع به صحافة المصدر المفتوح مقارنة بالصحافة التقليدية، والتعرف على بعض تأثيرات صحافة المصدر المفتوح في الصحافة التقليدية ومعرفة طبيعة العلاقة بين كل منهما، ومناقشة قضية التسريبات الإعلامية ومدى اختلافها مع قضية اختلاف العمل الصحفي، ومحاولة استشراف المستقبل في ما يتعلق بحدود التأثير المتبادل بين صحافة المصدر المفتوح من جهة وبين وسائل الإعلام بشكل عام، والصحافة بشكل خاص من جهة أخرى.

وفي ما يخص مفهوم صحافة المصدر المفتوح، فقد عرّفها الدكتور أمين بأنها المواقع الإلكترونية التي تقدم الخدمات الإعلامية المختلفة باستخدام الوسائط المتعددة، وهي تمكّن الجماهير من تصفحّها دون التقيّد بحيّز زماني أو مكاني. ويقوم المستخدم بإنتاج بعض المحتوى والتعليق عليه. أما كلمة "مفتوح" فيشرح أمين بأنها تعني مرونة مساحة الإعلام التشاركي كمصدر، بين كل من المرسِل والمرسل إليه. أو المستقبِل في إنتاج مضمونه، وهو مفتوح من حيث إمكانية التعرض إليه وسهولته في أي وقت أو مكان حتى يصعب على هذه المواقع حجبها أو فلترتها. أما في ما يتعلّق بمستوى الثقة في بعض نماذج المصدر المفتوح، فأشار أمين إلى أن بعض الأفراد يبالغون في نقل الأخبار على الفيسبوك، ذاكراً أنّه قد يكون هناك تسرّع في نقل الشائعات مقارنة بوسائل الإعلام التقليدي، بالإضافة إلى نشر المستخدمين لأمنياتهم كما حصل في البحرين عندما نشر خبر استقالة وزير الصحة البحريني على خلفية تأخّر سيارات الإسعاف في مساعدة الجرحى. أما في التويتر، فيقوم بعض الأفراد بكتابة الأخبار في حساباتهم الخاصة مشيراً إلى أنه في خضمّ الأحداث، اعتمد المحتجون على ما ينشر على هذه المواقع للحصول على المزيد من المعلومات والأخبار من دون أن تخضع هذه المساهمات لعمليات التدقيق لغية التأكد من صحتها.

وانتقل بعدها أمين إلى موضوع المدوّنات الإلكترونية الشخصية blog التي رأى أنها تجسّد مفهوم الإعلام الشخصي التعاوني. ويقوم كل مدوِّن blogger بحراسة بوابته الإعلامية بنفسه، كما تحاول بعض المدونات إثبات مصداقيتها لجمهورها، إذ توثق الخبر صوت وصورة بالتزامن مع نشر النصوص، وتكون في كثير من الأحيان مصدراً لغيرها من وسائل الإعلام التقليدية. أما الموسوعات الإلكترونية (كالويكيبيديا Wikipedia، وبِنْ تاغ pin tag فتمثل الإعلام الشعبي وتنقل صورة محاكية لحديث الناس في جلساتهم الخاصة، ومصداقيتها هي أيضاً محدودة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية. وأضاف أمين: هناك موسوعات أكثر اعتماداً

ومصداقية كقاموس ويكيديكشينري Wikidictionary واقتباسات ويكيكوتيشن Wikiquotation، وكتب ويكيبوكس Wikibooks وجامعة ويكيبونيفرستي Wikiuniversity – لدعم التعليم الحر – وأخيراً موقع ويكيليكس الغني عن التعريف. وقدّم تعريفاً صغيراً لها، إذ هي منظمة دولية لا تبغي الربح، وقد أطلق موقعها تحت اسم منظمة سان شاين (أي شروق الشمس sun shine) الصحفية سنة ٢٠٠٦ ويقال عن مؤسسيها إنهم "منشقّون صينيون" وصحفيون ورياضيون، وغيرها من التخصصات من الولايات المتحدة وتايوان وأستراليا وأوروبا، ومديرها الأسترالي أسانج.

ولدى تناول الصدقية في تسريبات ويكيليكس، أشار أمين إلى الغموض الذي يكتنف موضوع كيفية الحصول على هذه الوثائق، قائلاً إن الرواية الرسمية تقول إن أحد الضباط الذي يعمل كمحلل لدى الاستخبارات الأميركية قام بتحميلها على قرص مدمج CD يحمل اسم إحدى المطربات، على أنها تحوي الأغاني. في حين تقول الرواية الثانية أنه تم التسريب بعلم من الإدارة الأميركية. وأضاف من جهة أخرى أن عملية النشر لم تتم دفعة واحدة، إذ هناك المزيد. وسأل عن معايير انتقاء الوثائق التي لا تزال مجهولة. ولفت إلى أن عملية نشرها في وسائل الإعلام التقليدية تعرضت أيضاً للانتقاء، إذ نشرت كل صحيفة ما يتوافق ورؤيتها وأجندتها وإيدولوجيتها أو ما يناسب رؤية أجندة الدولة التي تمثلها. وقال أسانج في هذا الصدد: "إنني أتفهم عدم نشر **النيويورك تايمز** للوثائق المتعلقة بإسرائيل."

ثم انتقل أمين للحديث عن تأثير صحافة المصدر المفتوح على الصحافة الورقية مشيراً إلى اتجاهين: يندفع **الاتجاه الأول**، في رؤيته لتأثير المصدر المفتوح على مستقبل الصحافة الورقية، وأن الأخيرة ستتراجع في غضون سنوات قليلة. في حين يرى **الاتجاه الثاني**، أنه لن يحدث تراجع في مكانة الصحافة الورقية، مستشهداً بالتجارب التاريخية عن استفادة الإعلام من تطور وسائل الإعلام. ولدى تناوله ميزات الصحافة التقليدية، أكّد أنّها تتمتع بقدر كبير من الصدقية لدى القرّاء، وفي المقابل، اعتبر أنّ صحافة المصدر المفتوح تتوافق إلى حد كبير مع أجندة الرأي العام الذي تعبر عنه وتحقق بالتالي "دَمقرَطة" الإعلام والاتصال، وهو متوافر بشكل جزئي فقط في الصحافة الورقية. وشدّد على أنه ليس بالضرورة أن تكون العلاقة بينهما، علاقة تنافسية بل هي علاقة متكافئة.

وفي حديثه عن التسريبات، أشار أمين إلى أنه ثمة فرق بين الانفراد في تحقيق سبق إعلامي وبين اختراق مواثيق الشرف المهنية الصحفية؛ فإما التعمد إلى اختراق مواثيق شرف المهنة والحصول على السبق الصحفي بطريقة قد لا تكون مشروعة وهو أمر يتسبّب بإشكالية حجب المعرفة عن الناس، في حين أنّها حق عام مشترك نصّت عليه جميع المواثيق الدولية، أو الإشادة بالموقع لكشفه تلك الحقائق اللازمة لتنوير الرأي

العام وإدراكه بالطريقة الحقيقية التي يتعامل بها الدبلوماسيون. وعندئذ، سيتم التغاضي عن شبهة جريمة أخلاقية صحفية تكون إما السرقة أو التنصت أو القرصنة الإلكترونية، وهذه جرائم يعاقب عليها القانون. وأكّد مع ذلك، أن ويكيليكس تبقى ظاهرة إعلامية فريدة استطاعت أن تكون حدثاً إعلامياً غير مسبوق. ويبقى الحكم على أخلاقية الحصول عليها مرهوناً بالتيَقُن لتلك الكيفية التي ربما تكشف لاحقاً، مشيراً في الواقع إلى أن موقع ويكيليكس كان قد رشّح للحصول على جائزة نوبل للسلام.

في القسم الأخير من مداخلته، بيّن الدكتور أمين لماذا أُطلق عليه وصف الإعلام البديل: "هو بديل لماذا؟" فأشار أولاً إلى أنه في غياب مصداقية الإعلام الرسمي، ولكون العالم العربي يقع في دائرة الدول النامية، ونظراً لانحيازنا الواضح إلى القوة المسيطرة والمهيمنة عالمياً، تساءل أمين لماذا ظهرت تسريبات ويكيليكس فجأة، وما الذي جعلها تدعم موقف الإعلام البديل في مواجهة الإعلام التقليدي أو الرسمي؟ ثم تابع معدداً الأسباب. إذ اعتبر من **جهة أولى**، أنه ليس ثمة مصداقية في الإعلام الرسمي الذي يهيمن على المجتمع، على حساب الجمهور الذي يشكل في الواقع صاحب المصلحة الحقيقية في وجود هذه الوسائل وانتشارها، نظراً لأنه من المفترض أن يعبّر الإعلام عن الرأي العام وليس عن وجهة نظر الأنظمة لها. ومن **جهة ثانية**، اعتبر أمين أن تطور الجيل الثاني الذي شجع على ظهور هذه الوسائل كؤثائق ويكيليكس وغيرها، بالإضافة إلى تطور الجيل الثاني من شبكة الإنترنت التي ساعدت على إتاحة المواقع الرقمية على هذه الشبكة بسهولة لنشر الأحداث مباشرة من دون تكلفة في لحظة حدوثها، و**ثالثاً** استعادة الجمهور عافيته وصحته فتمرد على التبعية، مشيراً إلى ردّ فعل الجمهور على التبعية الإعلامية التي كانت تمارسها وسائل الإعلام الرسمية والتي كانت تسوّق على أنها صاحبة الحق الأصيل في تقديم هذه المعرفة إلى أفراد المجتمع.

في الخلاصة، أكّد الدكتور أمين **أولا**، أنّ صحافة المصدر المفتوح تشير إلى نوعية من الصحافة تقوم على التشاركية في إنتاج المشهد الإلكتروني، وتقوم على إنتاج الجمهور أو مشاركته في عملية الإنتاج الصحفي المتوفر على الشبكة، مشدّداً على أن أهم سماتها، التفاعلية وتعدد الوسائط والتحديث المستمر ولا محدودية المساحة. واعتبر **ثانياً**، أن مواقع الويكي القائمة على المشاركة في إنتاج المعلومات هي إحدى أنماط المصادر المفتوح في شبكة الإنترنت كالويكيبيديا Wikipedia والويكيبوكسWikibooks وغيرها التي بدأت بإتاحة الفرصة للأفراد بإنتاج المحتوى، ثم تخصصت وكيليكس تحديداً في نشر الوثائق المسرّبة. وأضاف من جهة أخرى أن **صحافة المصادر المفتوحة تواجه جملة من التحديات** أبرزها: **أولاً**، التحدي المتعلق بمستوى الثقة لدى القراء، نظراً لأن البعض لا يقوم بتوثيق المعلومات أو التحقق منها أو الإشارة إلى عملية النقل من مقال آخر باستثناء موقع ويكيليكس. **ثانياً**، إنّ هناك اتجاهاً لرصد عناصر المصادر المفتوحة والصحافة

الإلكترونية، **ثالثاً**، صحيح أنّ تسريبات ويكيليكس أتاحت المعرفة على شكل واسع ما أهّلها للترشح لجائزة نوبل للسلام، إلا أن طريقة الحصول على تلك المعلومات يثير الكثير من التساؤلات بشأن مدى الالتزام بالمعايير المهنية ومواثيق الشرف الإعلامية التي تجرِّم الحصول على المعلومات بطرق غير مشروعة. **رابعاً**، أدى افتقار الإعلام الرسمي للمصداقية في كثير من البلدان، وبخاصة البلدان النامية التي تنتمي الدول العربية إليها، بالإضافة إلى تطوير تطبيقات الإنترنت، إلى تبوء الإعلام البديل مكانة تقدمت في بعض الأحيان على مكانة الإعلام التقليدي، فتعاظم دوره عربياً بعد أن كان له الدور الأكبر والأهم في مساندة الشعوب الثائرة على الأنظمة السياسية الديكتاتورية.

ملخص ورقة الدكتور الصادق رابح

بدأ **الدكتور الصادق رابح**[22]، وهو أستاذ مشارك في كلية الاتصال في جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، بتقديم ورقته المعنونة بـ "**الصحافة وتسريبات ويكيليكس: بين الاحتفاء والتشكيك**"، مشيراً إلى النقاط التي سيقوم عليها البحث الذي أعده؛ ذاكراً السياقات الحاضنة لميلاد موقع ويكيليكس، وتاريخ التسريبات من الجانب الاستعراضي وأهم المحطات التاريخية التي مر بها موقع ويكيليكس، ومواقف الصحافة العربية والعالمية من التسريبات وأخيراً، رؤيته النقدية بشأن الخطاب الصحفي لويكيليس.

ورأى الدكتور رابح أن هناك من يبالغ في دور موقع ويكيليكس وبخاصة في العالم العربي، إذ ذهب البعض إلى ربطه بقيام الثورات وإسقاط الرئيس السابق زين العابدين بن علي على سبيل المثال، وهناك من اعتبر أيضاً أنّ التسريبات تشكل تهديداً للأمن القومي ويجب مواجهتها بالطريقة التي تواجه بها القاعدة. وكان هناك من دعا إلى قتل أسانج. أما من جهة أخرى، فقد احتفى الجمهور بأسانج وبتسريباته حيث تمّ اختياره شخصية العام، ولكنه خسر اللقب لصالح مؤسس الفيسبوك مارك زوكنبرغ، مشيراً إلى ما يرفعه موقع ويكيليكس من شعارات بشأن الشفافية والمحاسبة والمقاومة وقول الحق وغيره.

بعدها أضاف الدكتور رابح إنه لا بد من دراسة السياقات التي احتضنت موقع ويكيليكس لضرورتها في فهم الظاهرة، مشيراً **أولاً**، إلى العلاقات التواطؤية التي طغت على الكثير من وسائل الإعلام في علاقتها بالسلطة

[22] أستاذ مشارك في كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة. حاصل على دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باريس ٢، السوربون عام ١٩٩٧. عميد سابق لكلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة في جامعة عجمان، وأستاذ مساعد سابق في جامعة الإمارات العربية المتحدة. أصدر كتب عدة منها: **تاريخ نظريات الاتصال** (٢٠٠٥)؛ **الإعلام والتكنولوجيات الحديثة** (٢٠٠٤)؛ **الإسلام في الخطاب الإعلامي** (١٩٩٨). وله دراسات في مجلات عربية متخصصة مثل **المجلة العربية للإعلام والاتصال**؛ مجلة **علوم الاتصال**؛ **عالم الفكر**؛ **شؤون اجتماعية**؛ مجلة **الرأي العام** المصرية؛ **المجلة التونسية لعلوم الاتصال**؛ **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية**؛ و**المستقبل العربي**.

حتى وصلت إلى حدّ تطابق الرؤية بين هذه الوسائل التقليدية أو الرسمية والحكومات. **ثانياً**، اتساع الهوة بين وسائل الإعلام الرسمية والجمهور، **ثالثاً** دراسة المتغير التكنولوجي أيضاً، من دون تشجيعه أو السقوط في ما يسمى بالحتمية التكنولوجية، وبخاصة أنّه نجح في إسقاط الكثير من المحرّمات السياسية والاجتماعية والثقافية، وبالذات في المناطق التي يسودها منطق الاستبداد إذ مكّنهم من تجاوز الكثير من العقبات. **رابعاً** يمثل موقع ويكيليكس قمة ما يسمى بالثقافة المضادة التي منحتها الشبكة العنكبوتية فرصة في التعبير عن ذاتها، وبخاصة أن استخداماته تمثل تغييراً في العلاقة ما بين المعلومة والسلطة. كما يمثل موقع ويكيليكس انتصاراً لوسائل الإعلام الاجتماعية والتشاركية، وتحديداً صحافة المعطيات، التي أعادت للفضاءات الإلكترونية الدافع للمشاركة في البيئة الإعلامية على مستوى مصدر المعلومات. ومن ناحية أخرى، هناك من يرى أن موقع ويكيليكس نزع عن الصحافة التقليدية توسّطها ما بين الجمهور والحدث، الذي كان يشكل مصدر قوتها، وبخاصة بعد أن فقدت الوسائل التقليدية مصداقيتها. وأشار إلى أنه على الرغم من ذلك، كانت إدارة ويكيليكس تعلم بدور الإعلام التقليدي، فنسقوا مع مجموعة من المؤسسات الإعلامية الكبرى كدير شبيغل *Der Spiegel* الألمانية وغارديان *The Guardian* البريطانية ولوموند الفرنسية *Le Monde*، وصرّح أسانج في هذا الصدد أنه "عندما تتاح المعلومات لكل وسائل الإعلام، لا تعود مثيرة للاهتمام". ولذلك تم التنسيق مع عدد منها فقط.

وأما بالنسبة إلى تاريخ التسريبات، فاعتبر الأستاذ رابح أنه تمت مناقشتها بشكل وافٍ في أوراق أخرى، لذا اكتفى بالمقارنة بين أوراق البنتاغون ووثائق ويكيليكس ليرى أنه على الرغم من تشابه الواقعتين في الوجه السياسي، إلا أن المعلومات التي سربتها الأخيرة قد سببت إحراجاً للولايات المتحدة وحلفائها. ويقول البعض إنّ هناك اختلافاً في طبيعة المعلومات وطريقة معالجتها، بينما رأى آخرون أن تسريبات البنتاغون تظهر المأزق الأميركي في الفيتنام، وهذا ما لم تتضمنه وثائق ويكيليكس. وأشار إلى أن البعض صنّف تسريبات ويكيليكس على أنها تقوم بالتبليغ عن المخالفات. وتؤكد هذه الفئة على أنهم مجموعة من الناس، يعملون في مراكز ومنظمات مهمة، ويميلون إلى كشف انحرافات هذه المنظمات التي يعملون فيها. ومن الناحية التقنية، يقولون إنهم يعتمدون على آلية صارمة في ما يتعلّق بتحميل الوثائق مثلاً لحماية أنفسهم، ثم أنه قبل أن ينشر موقع ويكيليكس أي رثيقة، لا بد من "غربلتها" أولاً، وتمريرها على صحفيين وأمنيين ومحللين عسكريين.

ثم تناول دور الصحافة، فأشار إلى أنها تصنيف إجرائي بالدرجة الأولى، يقف ما بين الاحتفاء بالوثائق أو التشكيك بها، وهو الموقف الذي فيه الكثير من التجاهل وعدم تقدير الجهود التي يبذلها موقع ويكيليكس. وكما ثمّن سابقاً دور الصحافة، عمدت إدارة ويكيليكس إلى التنسيق والتعاون مع بعض الصحف العالمية،

ولكن حصل خلاف لاحق مع جريدة الغارديان البريطانية عندما تطرقت إلى الحياة الشخصية لأسانج. وعرض العبارات التي نشرتها معظم الصحف والتي تفي بأن صاحب موقع ويكيليكس " طالب شهرة وما من جديد في تسريباته، وأنّ الكثير من الشفافية تفصل الديمقراطية". وأشار إلى أهمية عدم تمثيل موقع ويكيليكس بشخص أسانج بغض النظر عن ماضيه، كقرصان معلومات. وأضاف: "... من حقّ الصحافة أن تطرح تساؤلات بشأن دوافعه في نشر التسريبات وموقفه الإيديولوجي وأجندته وغيره". وفي هذا السياق، طرحت صحيفة الدا**يلي ميرر** *Daily Mirror* البريطانية جملة أسئلة: "هل هو مصاب بجنون العظمة؟ هل هو فوضوي؟ مسترسلة بأنه يعيش حياة غريبة يطبعها ترحال مستمر، وليس له بيت، ويملك القليل من الأمتعة الشخصية وغيرها". أما الصحافة الأميركية فشاركت بريطانيا الحملة على أسانج مطلقة الكثير من التعابير المماثلة لما جاء في الصحف البريطانية، حتى أن البعض منها تضمن عبارات العنف اللفظي، منها ما جاء في **النيويورك تايمز**: "قطع شوطاً كبيراً نحو الشهرة... لم يعد أمر التشهير به يقتصر على الحكومات بل تعداه إلى أصدقائه الذين تخلوا عنه بسبب سلوكه الغريب. وجنون العظمة الذي يسكنه يلائم نمط حياته القائمة على الهرب.". وأشار إلى أنّ هذا التوصيف يحاكي إلى حد كبير نمطا سوفياتيا قديما، عندما كان المنشقون يساقون إلى مستشفيات الأمراض العقلية. وأضاف إنه يبدو أنّ الكثير من الصحفيين يتماشون مع موقف البنتاغون الساعي إلى تدمير مصداقية وسمعة أسانج، إذ تقول لجنة منظمة حرية الصحافة Freedom of the Press Committee بذاتها: "إنه ليس منا" he is not one of us وكما جاء على لسان الصحافة الفرنسية في صحيفة **لو فيغارو** *Le Figaro* على سبيل المثال، عن مؤسسة ويكيليكس أنها "مؤسسة تخريبية تختفي وراء صورة الشفافية". بل أنّ هناك صحيفة يسارية فرنسية تناول عنوانها على الصفحة الأولى "الهروب إلى الأمام، دكتاتورية الشفافية"، علماً أنه كان هناك الكثير من الصحف التي لاذت بالصمت، كالنادي الوطني للصحافة National press. أما موقف الصحافة العربية، فجاء على شكل تجاهل لسيرة حياة أسانج ولما قدمته تسريبات ويكيليكس، معتبرة أنها وفية لموقفها كنافذة لمكونات الشعب غير المسيَّس. ولكن كان هناك من الصحف من قال إنّ موقع ويكيليكس ليس سوى "مكب نفايات"، و"ثرثرة" و"نفايات ورقية إلكترونية".

وأما بالنسبة إلى **المحتفين بموقع ويكيليكس**، فهم ينطلقون من ميزته الأساسية في تجديد الممارسة الإعلامية وإبراز الصحافة الاستقصائية، كما أنه أسقط القناع عن العلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة والتي غالباً ما كانت توافقية، معتبرين أيضاً أنها تشكل قلب الرؤية "الأورويلية" (نسبة للكاتب البريطاني جورج أورويل George Orwell الذي عرف بتوصيفه الدول الاستبدادية)، عن مفهوم الأخ الأكبر والأخ الأصغر وآليات الرقابة، مشيراً إلى ما عبر عنه فوكو Foucault. وأشار إلى ما طرحه روي غرينزلايد **Roy Greenslade**

[1946 ولد سنة، صحافي بريطاني يكتب في صحيفة الغارديان واستاذ جامعي يدرّس علم الصحافة]، رئيس التحرير السابق لصحيفة **دايلي ميرور** *Daily mirror* قائلاً: "ما الذي يدفع رؤساء التحرير الغربيين المدافعين بشراسة عادة عن حرية الصحافة والمعلومات لمهاجمة موقع ويكيليكس؟" إذ استطاع الموقع أن يقدم نفسه كحارس للمجتمع العالمي، المقصي، والمهمّش، وعينه على ما يفعله الكبار، فهذا في حد ذاته يطرح الكثير من التحديات على ممارسات وسائل الإعلام التقليدية. ومن ناحية أخرى، يمثل موقع ويكيليكس انبعاثاً جديداً لممارسة التقصي، فهو يشير إلى ميلاد جديد للمهنة في تعبيراتها الأكثر نبلاً، كما يكرس الموقع خدمة الصالح العام، وإن تمّ ذلك بطرق غير قانونية إذ ذهب بعض المفسرين لهذه الرؤية إلى أنّه يمكن تبرير عدم الاحترام القانوني إذا أثبتنا أننا نفعل ذلك للصالح العام. وأشار إلى أنه في طبيعة الحال، هناك من اعتبر وثائق ويكيليكس على أنها صحافة استقصائية راديكالية. ثم عرض الأستاذ رابح **بعض الأمثلة عن الصحف في العالم العربي** التي تعتبر أن تسريبات ويكيليكس تمثل "انتصاراً للصحافة ضد الحكومات"، كما جاء في صحيفة الدستور الأردنية وصحيفة الرياض السعودية، إذ قالت إن التسريبات "يجب أن تستخدم لإحقاق الحق ومتابعة أولئك الذين ارتكبوا جرائم ضد الشعب العراقي"، في حين اعتبرت جريدة المصري اليوم أن: "جوليان أسانج غير مرحب به في العالم العربي، على الرغم من العمل الجيد الذي قدمته منظمته للقضية العربية." أما القدس العربي الصادرة في لندن فاعتبرت أنّ: "اعتقال جوليان أسانج في بريطانيا يعتبر ضربة قاسمة لحرية الصحافة والتعبير التي تعتبر من صميم القيم الديمقراطية...". أما الفريق الثالث فيتمثل بمن يناشد بالمسؤولية الاجتماعية إذ يعتبرون أن هناك دوراً للصحافة ولموقع ويكيليكس في الكشف عن الكثير من الخبايا، وإنما يجب أن يتم ذلك بمسؤولية اجتماعية. فهم يقولون مثلاً إن الكشف عن مثل هذه الحقائق قد يعرّض الكثير من الأفراد للقتل وهو ما يشبه موقف مُفجِّر فضيحة "ووترغيت" الذي اعتبر أن تسريبات ويكيليكس سواء أكانت مقصودة أم لا "ستستخدم من قبل أولئك الذين يقفون ضد كشف الأسرار".

يستخلص الأستاذ رابح معدّداً تباين مواقف الصحافة بين التشكيك والنقد الشديد والتجاهل والاحتفاء والتعاون، ذاكراً أنّ الموقع قد يؤثر في إعادة بعث الصحافة الاستقصائية التي صنعت مجد الصحافة في فترة من الفترات في البلدان الأنجلو–سكسونية، خاصة. أما **التشدد والعنف اللفظي الذي شنته بعض الصحافة على موقع يكيليكس** فمردّه إلى رهانات تتعلق بالسلطة، وقد بنت الصحافة سلطتها على الاستئثار بسلطة القول والمشروعية الاجتماعية في تأويل العالم الذي احتكرته لسنوات طويلة. لذلك، يدخل تشكيكها وتهوينها من أهمية الموقع وتسريباته ضمن هذا المنظور، ولاسيما أن العلاقة بين الصحف وموقع ويكيليكس تراوحت ين التفاعل أحياناً والتنافر أحياناً أخرى. وهناك أيضاً شكل من أشكال التأثير المتبادل بين موقع ويكيليكس والصحافة. وأشار إلى نقطة مهمة ألا وهي دور الصحافة الحيوي في توزيع المعلومة. كما ذكرت بعض

الصحف الفرنسية عن تسريبات تخص إيران والصين واليابان وكوريا، ولكنها تغاضت عن تسريبات تخص الدولة الفرنسية في عيون الدبلوماسيين الأميركيين، مضيفاً أنّه لمن السذاجة اعتبار تسريبات ويكيليكس محتكمة إلى الشفافية والحرية والمكاشفة، وإن كان لا يستبعد ذلك، إلا أنّه اعتبر أن القائمين عليها ينطلقون من دوافع ومصالح تتجاوز دائرة فعل الخير. واختتم بمفارقة أخيرة تكمن في كون البنتاغون هو من صمم الإنترنت بمعيارها المفتوح، فلولاه لما كانت وثائق ويكيليكس من الأصل. فتساءل عن العلاقة بينه وبين الولايات المتحدة الآن، مضيفاً في نقطة أخيرة أن شعار موقع ويكيليكس "نملك موقعنا وسنزداد قوة" وهو ينعم بدرجة عالية من التحدي. إلا أنه مما لا شك فيه أن الحضور العام للموقع يطرح الكثير من التحديات، ليس فقط على دولة الأسرار وثقافتها، بل يتعداها إلى فكرة الحكومة في حد ذاتها. فمهما حصل لموقع ويكيليكس، لا بد أن تحيا االشفافية التي اتخذ منها مثالاً والتكنولوجيا التي منحت الموقع هذا الزخم، بعده طويلاً.

ملخص ورقة الأستاذ علي حسين بكير

تناول **الأستاذ علي حسين بكير**[23]، وهو باحث في العلاقات الدولية، في ورقته المعنونة بـ "**دور الإنترنت في عصر المعلومات: الفرص والتحديات والمخاطر المستقبلية المرتقبة**"، تسريبات ويكيليكس من خلال مقاربة ثلاثية الأبعاد. يتضمن **البعد الأول** الفرص التي يتيحها الإنترنت والآفاق التي سيفتحها مستقبلاً من ناحية إعادة برمجة مفهومنا للقوة في العصر الحالي والقادم، إضافة إلى دوره في تعزيز الحريات والديمقراطية والتواصل الاجتماعي، وتعزيز قدرة الفرد والجماعات في التأثير على المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية باتجاه التغيير في بلد ما. أما **البعد الثاني** فيتعلق بالتحديات التي يفرضها الإنترنت على عدد من النواحي كالعلاقة بين الصحافة الإلكترونية والصحافة الورقية وأمن الإنترنت وتحدياته وما إلى ذلك. في حين عنى **البعد الثالث** بالمخاطر الاقتصادية التي يفرضها الإنترنت والمتعلقة بالاستغلال المدمِّر لهذه العلاقة في ما يُعرف بحروب الشبكات الإلكترونية، ويتطرّق بطبيعة الحال إلى موقع ويكيليكس لدى تناوله كيف شنت مجموعة من المجموعات المؤيدة للموقع عدداً من الهجمات التي أدرجت تحت هذا البند. صحيح أنها كانت على نطاق ضيِّق، إلاّ أنها قدمت نموذجاً عما ستؤول إليه الأمور عندما تتطور الأحداث في هذا الاتجاه.

[23] باحث في العلاقات الدولية. ماجستير في العلوم السياسية، ويتابع حالياً دكتوراه في العلاقات الدولية في موضوع "العلاقات الناعمة". عمل مُحرراً في مجموعة (AIWA)، وهو باحث متعاون مع مركز الجزيرة للدراسات، وباحث مشارك في المجموعة الجيواستراتيجية للدراسات وعدد آخر من المراكز البحثية. له مؤلفات عدّة عن تركيا وإيران والصين والخليج العربي، وأكثر من ٤٠٠ عمل بين مقالة وتقرير وبحث ودراسة منشورة في عدد من الصحف والدوريات المرموقة في العالم العربي.

تناول الأستاذ علي حسين بكير هذه المقاربات من خلال ست نقاط رئيسية على الشكل التالي: الإنترنت وإعادة تعريف القوة، الإنترنت والمجتمع والسياسة، الإنترنت والصحافة الإلكترونية والورقية، الإنترنت وأمن المعلومات والوثائق الإلكترونية، الإنترنت والمسؤولية، وأخيراً حروب الإنترنت والشبكات. وفي ما يتعلق بموضوع الجلسة، تناول بكير مسألة الإنترنت وإعادة تعريف القوة، والإنترنت والصحافة الإلكترونية والورقية بالإضافة إلى موقع ويكيليكس بالطبع.

استهل بكير محاضرته بالإشارة إلى مقولة "**العلم قوة**"، مشيراً إلى ارتباط المعلومة بشكل من الأشكال، بزمان أو مكان أو موضوع أو مفهوم أو بشخص وما إلى هنالك. وتكون طبيعة فهمنا وإدراكنا للتغيير الذي طرأ أو سوف يطرأ على مفهوم القوة بشكل عام، ونتيجة للعلم، أكبر، وكذلك يأتي فهمنا له أكثر عمقاً. فأشار على سبيل المثال، إلى أن المعلومات في العصر الصناعي تميزت بالمركزية، فكانت مسيطراً عليها وعلى تسريبها ونشرها، كما كانت تنتقل باتجاه واحد فقط، من الرئيس إلى المرؤوس ومن الحاكم إلى الشعب وما إلى ذلك. ومع مرور الزمن وتطور وسائل الاتصال، ولاسيما الهاتف الثابت والمحمول، تطورت خصائص المعلومات وأصبحت أكثر ديناميكية، كما أصبح هناك مجال لتبادل الآراء والمشاركة حتى جاءت موجة ثالثة من التطور، دخل في أثرها الإنترنت. وعندها تغيّر المشهد بشكل جذري إذ حوّل العالم إلى قرية كونية، ما سمح بمجال أكبر من الحرية والتفاعل. وتغيرت أيضاً خصائص المعلومات وأصبحت بالتالي لامركزية؛ وعالمية؛ فتميزت بالتفاعلية إذ أصبحت تتيح التبادل بين الأفراد والمجموعات. في هذا الإطار، تميز الإنترنت بدرجة عالية من الحرية والديمقراطية من حيث دورها، واتسم بالآليات التي يستخدمها فأتاحت التدفق الحر والهائل والسريع للمعلومات، من خلال كسر احتكار الدولة والسلطات لمصادر القوة التقليدية ما أدى إلى انتشار القوة power diffusion.

ولفت بكير إلى إنّ كسر الاحتكار تحقق على عدة مستويات؛ منها المستوى الاقتصادي والمستوى السياسي والمستوى العسكري، على الشكل التالي:

أولاً، لم تعد الدولة تسيطر على الاقتصاد بالكامل، إذ استبدلت بالشركات العابرة للقارات المرتبطة بطبيعة الحال بالأسواق العالمية، والمرتبطة بدورها بالبنى التحتية المعلوماتية العالمية والإنترنت. **ثانياً**، عزّز الإنترنت، على الصعيد السياسي، من قدرة الفرد على مواجهة الدولة ومنافستها وانعكس أيضاً على مدى قدرة تأثير الفرد أو المجموعة على شريحة أكبر من الناس الذين يشكلون الرأي العام واستمالتهم إلى جانبهم. وأما في ما يعنى بالشق العسكري، فقد أصبح بإمكان مجموعات مجهّزة بتقنيات مقبولة أن "تناكف" إلى حد ما المجال العسكري لدول أخرى، بدءاً من القرصنة وصولاً إلى شن حروب إلكترونية بشكل عام". ومن هذا

المنطلق، أضاف الأستاذ بكير أن الإنترنت جعل الأفراد والمجموعات أكثر قدرة على منافسة الدولة سواء في الفضاء الإلكتروني أو على أرض الواقع، مستخلصاً أنه بغض النظر عن رأينا بموقع ويكيليكس أو بطبيعة عمله، لا بد من الاعتراف أن هذا الموقع يشكل أبرز تعبير للمجال الذي أتاحه الإنترنت أمام المجموعات والأفراد في تحدي الدولة أو مناكفتها.

ثمّ انتقل بكير إلى موضوع مستقبل الصحافة التقليدية، ولاسيما الصحافة الورقية انطلاقاً من أن موقع ويكيليكس وما يعبر عنه من بيئة رقمية، قد وجه ضربة قوية لدور الصحافة التقليدية؛ إذ يشير أولاً، أنه لا يمكن الإنكار أن الصحافة التقليدية في تراجع. وعزا ذلك لعدة أسباب، أهمها دخول الإنترنت؛ ولكنه يذكر في هذا السياق مفارقة أثارها موقع ويكيليكس وأسانج في ما يتعلق بالصحافة الإلكترونية والصحافة الورقية. فذكر قول أسانج عن دور موقع ويكيليكس "الإعلام السائد لا يقوم بدوره الفاعل في إخراج المواد التي حجبت بسبب تأثير الساسة، ولذلك فإننا شعرنا بالحاجة إلى أن يكون هنالك تعويض عن هذا الفشل في الإعلام من خلال إخراج المواد السرية الحساسة التي يحتاجها الناس لكي ينظموا حياتهم ولكي تسود مجتمعهم المعرفة والمعلومات...". ويعتبر موقع ويكيليكس إذاً نافذة لنشر المعلومات والوثائق التي لا يستطيع صاحبها أن يقوم بنشرها في الصحف التقليدية الورقية المعروفة، نظراً لسيطرة الساسة على الصحفيين. وهو عبّر بالتالي عن فشل الصحافة التقليدية الورقية في تأدية مهمتها، إذ هي لا تلعب الدور المطلوب منها في نشر الوثائق السرية التي تفيد الناس وتطلعهم على المعرفة والمعلومات. لذلك جاء موقع ويكيليكس ليغطي هذا الفشل. إلا إن هناك تناقضاً في ما قاله يثير الاستغراب. إذ أنه قام بنفسه، وبعد أن أدلى بهذا التصريح، بعقد اتفاقيات وشراكات إعلامية في شهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٠ مع عدد من المؤسسات الصحفية التقليدية التي يصفها بالفاشلة وتسيطر عليها السلطة، ومنها صحف النيويورك تايمز والغارديان ولوموند ودير شبيغل وغيرها.

واعتبر بكير أنه يحق للباحثين التساؤل عن سبب هذا التناقض بين القول والفعل، مشيراً بالتالي إلى الاستنتاج الواضح الذي توصل إليه، في أن السبب وراء عقد أسانج هذه الاتفاقيات لم يكن بهدف عقد صفقة ترسي التكامل كما قال البعض. إذ لم يتبرع أسانج في انتقاص قدرته وقوته بالنشر لصالح هذه المؤسسات، كما لم يقرر أن يتعاون معها كما قال البعض الآخر. وقدم بكير ثلاثة أسباب رئيسية لذلك، منوهًا إلى أنها أسباب أعادت بالفعل للصحافة قيمتها التي لم يكن ليحققها موقع ويكيليكس وحده:

أولاً: أدرك أسانج أن نشر المعلومات على شبكة الإنترنت لا يكفي لوحده، وبخاصة في ما يتعلق بالوثائق الدبلوماسية، لأنها لا تفيد القراء بشكلها الخام. إذ لا بد من محللين ومتخصصين يطلعون عليها، بل كان

أسانج نفسه بحاجة إلى اللجوء إلى منبر يسلّط من خلاله الضوء على هذه الوثائق ويقوم بتبسيطها وقولبتها وإعادة صوغها بشكل يمكّن وصول مضمونها إلى أكبر عدد من القراء. **ثانياً:** أدرك أسانج أن ندرة الوثائق، لا انتشارها، هو الدافع الرئيسي للإعلام كي يقوم بالتغطية، لذا ارتأى توقيع عقود مع هذه المؤسسات وعمد إلى التحكم بالمواد التي ستنشر، وبطبيعتها ونوعها، كما كان له رأي في إخراجها على دفعات.

أما **السبب الثالث** لخطوته تلك، فكمنت في إرادته أن تكون الوثائق منتشرة أي موجودة بالتداول على الدوام، ما أعطى بالتالي قيمة إضافية لهذه الوثائق، إذ أتاحت الصحف للوثائق أن تتصدر صفحاتها الأولى بشكل مثمر ويومي بما يضمن التداول، وقد حققت بذلك التغطية الإعلامية لهذه الوثائق، الهدف الذي كان قد وضعه أسانج نصب أعينه.

ولكن إلى جانب هذه العوامل الإيجابية في التعامل مع الصحافة، لفت بكير إلى عوامل سلبية قد تتهدّد مصداقية التعامل مع وثائق ويكيليكس، إذ قامت الصحف بدورها بعملية انتقائية لدى نشرها مواضيع الوثائق، ثم قامت بتوظيفها وفقاً لإطار أجنداتها السياسية الخاصة، مشيراً إلى حالة الوثائق المتعلقة بإسرائيل، إذ ورد على لسان أسانج في إحدى المقابلات: "نعم، قد يكون هناك بعض الانحياز لدى صحيفة **النيويورك تايمز** التي ربما لم ترد نشر بعض المراسلات عن إسرائيل لأنها في نيويورك، وعليهم أن يراعوا بعض الحساسيات ومشاعر السكان اليهود وتصوراتهم"، مشيراً إلى أنه ثمة صحف عربية استخدمت المنطق نفسه في التحكم بما ينشر من وثائق.

واستخلص بكير أنه لا ينبغي دراسة ظاهرة ويكيليكس من زاوية واحدة، أو ضمن إطار معين، لأنها ظاهرة كبيرة وشاملة ومعقدة، قد يؤدي تناولها من الجانب الصحفي فقط إلى نتائج غير دقيقة وقاصرة في أحسن الأحوال. وأضاف أن هذه التسريبات حققت عكس ما أراد لها الموقع تماماً من ناحية الشفافية والصدقية، بعد أن باتت الولايات المتحدة تطرح الآن كيفية تحسين الأمن الإلكتروني وتحصينه، وتبحث حماية الوثائق الإلكترونية بهدف حماية الأمن القومي. أي أن النقاش تجاوز غايات أسانج، في حال كان هدفه نبيلاً. وطرح بعدها بعض الأسئلة التي قد تساعد في تحديد خيارات طبيعة موقع ويكيليكس ومساراته وغايته متسائلاً: من سيتعامل مع أسانج على أنه صحفي يختلف عمن يعتبره قرصاناً إلكترونياً، ومن يرى في موقع ويكيليكس موقعاً إلكترونياً ليس كمن يعتبر الموقع مؤسسة صحفية أو منظمة سياسية. واعتبر بكير في الختام، أنه لا يمكن الحسم الآن بإيجابات صريحة بشأن هذا الموضوع، إلا أنّه أكد في ما يتعلق بالوثائق الدبلوماسية، أن النتيجة أتت عكسية بالنسبة لتوقعات الموقع.

. ملاحظات الصحفي جهاد الزّين

أورد رئيس الجلسة الأستاذ جهاد الزين ملاحظات تتصل بموقع ويكيليكس مشيرا إلى أنّ الأخبار التي صُدّرت إلى العالم العربي لم تأت بخبر إستراتيجي واحد يعادل "ويكيليكس أول القرن". وهناك مقارنة مجازية بين ويكيليكس القرن الواحد وعشرين و"الويكيليكس السوفياتي" سنة ١٩١٧ بعد الثورة، الذي أعلن عن اتفاق بريطاني– فرنسي بشأن تقسيم المشرق قبل نهاية الحرب العالمية الأولى". وأكّد الزين انعدام وجود معلومة واحدة بهذا المستوى الإستراتيجي، وأنه ما من وثيقة مسرّبة واحدة أدت إلى نتائج سياسية بمستوى تسريبات "ووترغيت"، مشيراً بالتالي إلى أنه ليس بدفق جديد تماماً من المعلومات والأخبار، على الرغم من أننا الآن في مرحلة استيعابه كأفراد ومؤسسات. ولكن ما من مستوى جديد إستراتيجي يغير المعلومات ويقلبها جذرياً. إذ تتناول المعلومات الواردة فضائح لكلمة كان قد قالها الرئيس اليمني للسفير الأميركي على سبيل المثال، بأن "اقصفوا أنتم، ونحن نصدر بيانات باسم الجيش اليمني". واختتم الزين بأنّ الجميع يعرف أن هذا النمط لمستوى السلوك العربي موجود، ولم يأت بعد، ما يثبت أو يظهر معلومات تغير من معرفة الناس بالاستراتيجيات الأميركية.

المناقشات

(٣)

١ . الدكتورة مي عبد الله[24]

تساءلت الدكتورة مي عبد الله عن المصدر المفتوح في عالم الإنترنت: "هل هو إعلام؟ وما هو مفهوم الإعلام التقليدي ومفهوم المصدر المفتوح؟ وهل يعتبر الأخير إعلاماً أم لا؟ وما هي أهميته في مجال الإعلام؟". ولفتت إلى أنّ كل ورقة خلصت إلى إشكاليات عديدة، مشدّدة على أنّ الباب مفتوح لشتّى الاحتمالات، ولا بد من إعادة تحديد المفاهيم. أما عن ارتباط المؤتمر بالإعلام، فرأت عبدالله بأنّه يكتنف

[24] أستاذة الإعلام برتبة "أستاذ "في الجامعة اللبنانية. أستاذة منتدبة في جامعة بيروت العربية، ومشرفة على الدراسات العليا في جامعة بيروت العربية وجامعات أخرى. عضو مجلس إدارة المركز الثقافي الإسلامي، والمجلس التنسيقي لتجمع الباحثات اللبنانيات. لها مقالات وأبحاث علمية متخصصة. أصدرت عدداً من الكتب منها: **الدعاية وأساليب الإقناع** (٢٠٠٦)؛ **نظريات الاتصال** (٢٠٠٥)؛ **وسائل الاتصال والديمقراطية** (٢٠٠٥)؛ **الاتصال في عصر العولمة** (١٩٩٩).

أبعاداً أكبر بكثير من ذلك. وأضافت : لم نسلّم مسبقاً بعد أن موقع ويكيليكس وسيلة إعلامية، إذ إن الباحثين لم يتفقوا بعد على المفاهيم الأساسية للإعلام والاتصال والفضائيات ومفاهيم جديدة أيضاً كانت مصدر إرباك فتم ربطها بالإعلام. وذكرت أنه كان من الأسلم إعطاء الندوة عنواناً بشأن الإنترنت، بدلاً من المصادر الإعلامية الجديدة، أو الإعلام البديل وغيرها من التسميات التي لم يُتَّفق عليها بعد. وارتأت أنه كان لا بد من مقاربة المصطلحات من الناحية العلمية أولاً. ثم توجهت بالسؤال إلى الدكتورة نهوند القادري عن تعريفها للإعلام التقليدي والإعلام البديل وأين يأتي موقع ويكيليكس بالنسبة إلى أي منهما؟.

٢ . **الدكتور محجوب زويري**

فسّر الدكتور محجوب زويري بعض الملاحظات، مشيرًا إلى أنّ هناك فوضى في المصطلحات، لأن ظاهرة المصدر المفتوح ظاهرة متشكلة تعبر عنها دائماً عدة مصطلحات ومفردات، قبل أن يحدد مصطلح واحد انطلاقاً من مناقشات، تماماً كما حصل في هذه الندوة. وأضاف من جهة أخرى، أنه ربما تعود الانتقائية في تسريبات ويكيليكس إلى جاذبية الموضوع في الإعلام، فأشار على سبيل المثال، إلى أنّ خبراً عن إيران يلفت الأنظار أكثر من دول أخرى، طارحاً علامة استفهام بشأن ما إذا كانت عملية السلام مهمة في المنطقة، ولماذا لم يتم التطرق إليها في وثائق ويكيليكس؟ وما هي معايير الانتقائية؟

٣ . **الدكتور نبيل دجاني**

أعلن نبيل دجّاني أن الوسائل الحديثة لا تقضي ولن تقضي على وسائل الإعلام الورقية. وعزا السبب وراء انخفاض عدد قراء الصحف الورقية إلى فشل القيّمين عليها في التأقلم مع وسائل التواصل الحديثة. وشدّد على ضرورة التكامل بينهما إذ لن تستطيع واحدة إلغاء الأخرى.

٤ . **الدكتورة دينا مطر**

وجهت إحدى الحاضرات سؤالها إلى الدكتورة نهوند القادري عيسى قائلة: "أشارت الدكتورة إلى أنها أجرت مقابلات مع مجموعة من الطلاب بشأن دور الإعلام وكيف ينظرون إلى تسريبات ويكيليكس، ما هو مضمون تلك المقابلات، ومن يملك الإعلام، بشكل عام؟

٥ . **الدكتورة هدى حوّا**

اعتبرت الدكتورة هدى حوّا أنّه تم ربط الندوة بالإعلام لأسباب عملية فقط؛ مع أنّها دعوة عامة. وذكّرت بالمحاور الرئيسة الثلاثة لتشير إلى أنّ واحداً منها فقط يتعلق بالإعلام. في **المحور الأول**، تناول المصدر المفتوح لا الإعلام، إلا إنه يرتبط بطبيعة الحال بالإعلام. في حين أنّ **المحور الثاني**، يتطرّق إلى السياسة والتاريخ، بينما خصّص **المحور الثالث**، للسياسة الأميركية ولقراءة الوثائق. ولفتت حوّا إلى أن أكثر من استجاب لدعوة المشاركة بالندوة قد صدف أن كانوا طلاباً وأساتذة إعلام. وخلصت إلى أنّ الموضوع يهم حالياً الإعلام أكثر من غيره على الرغم من شمولية موضوع المصدر المفتوح.

٦ . الدكتورة شمامة خيرالدين

نوهت إحدى الحاضرات بالتكامل بين الإعلام الورقي وتسريبات ويكيليكس، مشيرة إلى أن الموقع سرّب بالفعل معلومات كان يعتقد أن الإعلام المكتوب لم يكن ليسربها بحكم قانون السرية. ولكن بعد أن خرجت هذه التسريبات بات باستطاعة الإعلام الورقي التعامل معها، فإما أن يرفع من شأنها أو يهوي بها. وتطرّقت على سبيل المثال، إلى إن صحيفة **نيويورك تايمز** لم تعترف بالتسريبات التي وصلتها بشأن جرائم الحرب الأميركية على العراق، كما لو أنها لم تحدث، بل علقت عليها بالطريقة التالية، إذ ورد أن الموقع يذكر وجود نزاعات بين العرب والأكراد شمال العراق وهذا يستدعي بقاء بعض القوات الأميركية كحراس سلام للحيلولة دون وجود نزاعات في المنطقة، مضيفة أن هذا الخطاب لا يخفي صبغته الإيديولوجية ولا حتى انتهازيته، وبالتالي هو يسيء إلى نفسه بدلاً من الإساءة إلى الجهة التي سربت المعلومات. أما بالنسبة إلى كون الموقع لم يأت بمثل ما ذكرته روسيا يوماً، فرأت أن هذا الزخم الذي استقطبه موقع ويكيليكس لا يتعلق بنوعية المعلومة فحسب، بل هو مرتبط أيضاً بعرين الأسد الذي تسربت منه هذه المعلومات، إذ كان مصدرها البنتاغون. في حين أن الاتحاد السوفياتي قبل روسيا، كان قوة كبرى قبل أن يسقط، وبات يسرّب معلومات عن الدول التي كان يتعامل معها قبل أن يصبح ضدها، إذا فالمصدر الذي تسربت منه هو ما زادها زخماً.

٧. الدكتور حسين أبو النمل

توجه الدكتور حسين أبو النمل بملاحظة إلى الأستاذ جهاد الزين بشأن الفرق بين الكشف عن الاتفاقية السرية من قبل روسيا وعن تسريبات ويكيليكس؛ إذ رأى أنه لا مجال للمقارنة نظراً لأن الأولى اتفاقية بين دولتين، تم تطبيقها لاحقاً من دون أن يغير الكشف المسبق لها، الأحداث على أرض الواقع. أما تسريبات ويكيليكس فهي لم تكتمل بعد، ولا يزال في حوزة أسانج ربع مليون وثيقة، إضافة إلى أنها خضعت لعملية انتقائية من

قبل صاحب الموقع أولاً، ثم من قبل القيّمين على الصحف. وقد ذكر أسانج، أنه لا يزال لديه وثائق تتعلق بإسرائيل وسيتم نشرها في وقت لاحق كما قال.

وتوجه بملاحظة أخرى حول ورقة الأستاذ علي حسين بكير،مشيرا إلى أنه ذكر أن وثائق ويكيليكس لم تحقق المطلوب، مشيراً بذلك إلى تحسن أداء الدبلوماسية الأميركية متسائلاً إذا ما كان هذا هو هدف صاحب الموقع عندما أطلق التسريبات، أو أن إطلاق هذه التسريبات كان يمكن أن يؤدي إلى ذلك؟. واعتبر أن أميركا قامت بالبحث، إثر تسريبات ويكيليكس، عن طريقة لتوفير الأمان وتطوير أجهزة الضبط الإلكتروني التي تحفظ المعلومات. ولكن نظراً لأن التسريبات سببت حرجاً أكثر منه الكشف عن ما هو جديد، فإنها إذا لن تلجأ بسبب ذلك فقط إلى تطوير أجهزة الضبط، وإذا ما ارتأت أن تقوم بذلك، فهي لن تعلن هذا لأنها لم تعترف أصلاً بما جاء في موقع ويكيليكس من تسريبات.

٨ . الدكتور الصادق حمامي

وجه الدكتور حمامي سؤاله إلى الدكتور رضا عبد الواجد أمين قائلا: "على ماذا استند الدكتور في توصيف مواقع ويكيبيديا Wikipedia وويكيبونيفرستي Wikiuniversity وغيرها على أنها مواقع صحفية؟ وما هو مفهوم الصحافة اليوم إذا ما اعتبرنا أن تلك المواقع تندرج ضمن الكتابة الصحفية؟". ثمّ أضاف صادق أنّه لا ينبغي الإسراع في إطلاق التوصيف، قبل أن يتوجه إلى الدكتورة نهوند ويعتبر أن أهمية موقع ويكيليكس تكمن في تلقي الوثائق، أي كيف يصبح الناس نموذجاً للمشاركة في المجال العام. وفسّر الذي حدث بتشكيل مجموعات من مستخدمي الإنترنت حيزاً عاماً افتراضياً صغيراًmini virtual public space بشأن وثائق ويكيليكس. فتأسس من خلال هذا الفضاء نقاش عمومي بشأن الوضع في تونس من خلال هذه الوثائق. وتابع قائلاً: "إنّ المهم كيف تعامل الناس مع موقع ويكيليكس. ثانياً إذا اعتبرنا أن موقع ويكيليكس يعتمد على أن الوسيلة الإعلامية هي الرسالة the media is the message، فإذا كانت هناك مجموعات أخرى على الفيسبوك في تونس، استنسخت نموذج ويكيليكس، وهذا أمر غاية في الأهمية، لأنها مجموعات تعمل على مفهوم سرقة المعلومات وتسريبها". وختم مداخلته بسؤال عن علاقة المصدر المفتوح بالصحافة الاستقصائية. وما هو مفهوم الصحافة الاستقصائية؟

٩ . الدكتور عزمي بشارة

اعتبر الدكتور عزمي بشارة في مداخلة قصيرة له أنّ ويكيليكس هي وثائق دبلوماسية تملكها الحكومة الأميركية بمختلف مؤسساتها، وينبغي التعامل معها على هذا الأساس. ولا بد أن يكون للمؤرخين لاحقاً، رأي

في معالجتها يأتي مختلفاً عن رأي السياسيين والصحفيين، مضيفاً أنها تغطي مرحلة تاريخية كبيرة تعود إلى السبعينيات والتسعينيات، ويجب على السياسي أن يقرأها ويحللها ويقيّمها بتمعن للاستفادة منها.

١٠ . الدكتور موسى بريزات

نوّه الدكتور موسى بريزات بأهمية الاختلاف في النقاش، لكنه لم يعتبر أنّ التسريبات هي وثائق، بل معلومات سياسية لأن الوثائق هي ما تحرّره وتوثّقه الدولة بعد ٢٠ أو ٣٠ سنة بحسب قانون السرية ورفع السرية. أما في وضعها الحالي، فقد يكون فيها معلومات مغلوطة أو مضللة disinformation أو misinformation. وأشار إلى أن الهدف من إنشاء موقع ويكيليكس، رسالة سياسية تتعلق بتعريف الدبلوماسية، فهي برأيه، محاولة للتأثير على قرار الدولة المستهدَفة ودعم مصلحتها. وأكّد بريزات إن المهم في موقع ويكيليكس هي الرسالة السياسية التي يوجهها، وكيف يستطيع الوطن العربي الاستفادة من هذه المعلومات، بخاصة أنّها صادرة عن دولة عظمى، وذلك بدلاً من المناقشة بشأن مفهوم الإعلام، وهل هي تندرج تحت الإعلام وغيره من المسائل التي يمكن اختصارها في ورقة واحدة أو خارج إطار الندوة.

. تعقيب من جهاد الزّين

عقّب رئيس الجلسة **الأستاذ جهاد الزين** على ما قاله أحد الدكاترة الحاضرين، من أنه كان يقال في مجال التقصير الذاتي لدى الصحافة الورقية، أن ثقافة التلفزيون أتت لتلغي ثقافة القراءة. مشيراً إلى أنه ثمة اختلاط بين وضع الإنترنت والتلفزيون. واعتبر أن ذلك غير صحيح لأن الإنترنت تنتمي إلى ثقافة القراءة مثل الصحافة الورقية، ويتنافس الاثنان معاً بشأن القدرة على جذب القراء. في حين أن التلفزيون يجذب المشاهدين، ليخلص إلى أن ظاهرة الإنترنت تختلف عن ظاهرة التلفزيون في كونها ظاهرة قراءة وليست ظاهرة مشاهدة. ورداً على ما جاء على لسان الدكتورة نهوند، أشار سريعاً إلى أن هناك وثائق تتعلق ببداية عهد الرئيس الأميركي أوباما وليس فقط بعهد جورج بوش.

. الدكتورة نهوند القادري عيسى (ترد)

أشارت الدكتورة نهوند القادري إلى أن مسألة موقع ويكيليكس ليست بالمسألة الإعلامية، ويجب معالجتها وفقاً لمقاربة متعددة التخصصات interdisciplinary approach، مشددة على أنه ثمة خلط بين ويكيليكس كمنظمة أنشئت عام ٢٠٠٦ خلال معارضة الحرب الأميركية على العراق وأفغانستان أثناء حكم بوش، وبين التسريبات التي تمت منذ أشهر. وشرحت أن فكرة إنشاء موقع ويكيليكس ضمن معارضة الحرب على العراق

هي مسألة سياسية تختلف عن التسريبات الأخيرة. ولفتت إلى أنه ثمة وثائق نشرت على الإنترنت تحت اسم البيان الرسمي لأسانج Assange Manifesto، وعقدت ندوة في جامعة كولومبيا (وهي متوافرة على موقع اليوتيوب)، دفاعاً عن موقع ويكيليكس بناء على ما يسمونه حرية الكلمة والتعبير (وفقاً لما يسمى بالتعديل الأول للدستور الأميركي وهو جزء من شرعة حقوق الإنسان first amendment to the United States Constitution إذ أتوا بستة أشخاص للتحدث عن ويكيليكس، وكان من ضمنهم شاب عسكري خدم في العراق وهو المتهم بتسريب معلومات ويكيليكس. وبناء على تلك الوثائق التي قد تكون مركّبة، جاءت المعلومات والتسريبات بهذا الكم الهائل صدفة، إلى موقع ويكيليكس. أما هدف أسانج فهو سياسي وليس إعلامياً كما يخيّل للبعض, صحيح أنه أصبح في نهاية المطاف يدافع عن التسريبات، إلا أنّه عندما أسس الموقع، كانت فكرته سياسية ثورية، بدليل البيان الرسمي له والذي يدعو من خلاله إلى إسقاط النظام الأميركي، وبالتالي فقد كان الجوهر من موقع ويكيليكس فضح الإدارة والمؤسسة السياسية الأميركية. ويقول هذا الشاب المتهم بتسريب المعلومات إنه في ساحة الحرب في العراق، كان بإمكانه تحميل المعلومات من دون رقابة وبكل سهولة في أوقات فراغه الكثيرة، مضيفاً أنه بعد ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، كان هناك حديث عن أنه ما من تداول كاف للمعلومات بين المؤسسات في الولايات المتحدة الأميركية، ونتيجة لذلك، أصبح تداول المعلومات أكبر على شبكة الإنترنت. وقد تحدث أحد في الندوة عن أن وثائق البنتاغون كانت أخطر بكثير من تسريبات ويكيليكس، وقد أعلن في هذا الصدد خبراء أميركيون أن ٩٥ في المئة من التسريبات ليست مهمة، وهم يحاسبون أسانج ليس فقط على التسريبات بل على تهديد حياة الأشخاص المتورطين في هذه التسريبات. لذلك رأت القادري في الوثائق الملايين من الإشارات التي استبدلت الأسماء بها. وسألت إن تُرجمت تلك البرقيات؟ ويبدو أنها لم تترجم، كما أن الهدف منها ليس فضح العرب فقط، بل إحداث إرباك في المؤسسة الأميركية كما كتب أسانج. وقد أشار في وثيقته إلى أنه نظام مغلق مكرّراً استعمال كلمة مؤامرة ثلاثين مرة، أي أنه كان يحاول التصدي لهذه المؤامرة.

أما في ما يتعلق بالمفاهيم والتعريفات، فأشارت القادري أولاً إلى أن المصدر المفتوح هو مصدر بالدرجة الأولى، ولكي يصبح ضمن الإعلام ينبغي أن يتسرب منه معلومات يصوغها الإعلام ويضعها من ثم في دائرة الإعلام. في حين أن كلمة مفتوح تشير إلى الفضاء المفتوح. وفي ما يتعلق بالإعلام والاتصال، لفتت الدكتورة القادري إلى أن الإعلام هو نقل معلومة لمن لا يعرفها، وتزداد أهميته عندما يجهل المتلقي اللمعلومة. ثمّ انتقلت إلى موضوع الاتصال لترى فيه ظاهرة معنى، والمعنى هو لغة له دلائل ورموز، مضيفة: "إنّ ذلك يفترض وجود أفراد جديرين ببناء المعنى. وبما أن موقع ويكيليكس لم يكن قادراً على بناء المعنى، لجأ إلى الصحافة لهذا الغرض". أما في ما يخص إمكانية توحيد المفاهيم، فارتأت القادري أنّه

يصعب ذلك لكثرة التشابه بالمفاهيم ولكون الإعلام بات يعتمد مقاربة متعددة التخصصات، على الرغم من أنه في النهاية، يمكن توصيفه ليصب في قالب أخير مشترك.

ورداً على ما طرحه الدكتور الدجاني عن التكامل، لفتت القادري إنه لكي يتمكن الإعلام التقليدي، بما يشمله من صحافة مكتوبة وتلفزيون وإذاعة، من القيام بوظيفة التكامل، عليه العمل من أجل ذلك، من ناحية إعادة النظر بدوره وتحديث نفسه على ضوء المتغيّرات.

أما بالنسبة إلى ما يخص الطلاب الذين أجرت عليهم الدراسة، فأشارت إلى أنهم يعيشون أولاً في مجتمع تسوده انقسامات سياسية حادة، وقد طالت التسريبات بعض أطرافها، وهم مطلعون على المهنة الإعلامية ويعلمون مزاياها. وكانت لهم تجارب بتأويل المعلومات، وبقي معظمهم على مواقفه السياسية المسبقة، ولم تبدل الوثائق من آرائه، لا بل قد تكون دعّمتها ووضّحتها في الحالات التي كان فيها الشخص مقتنعاً برأيه تماماً. واختتمت بأنّ أسانج قال في إحدى مقابلاته: "نحن لا نخوض حرباً ضد الولايات المتحدة الأميركية، إلا إننا نعلن أن الجيش الأميركي عندما يصرّح بذلك عن نفسه [مشيراً إلى الجرائم التي يرتكبها في العراق وغيره]، فلا بد من التصرف بطريقة مغايرة"، بمعنى أن غايته من التسريب هي تصويب الأداء الأميركي. وفي إشارة إلى التوقيت، يقول أسانج "عندما تأتي الظروف المناسبة"، أي أنه يتحكم بالتوقيت، تماماً كما فعلت الجزيرة التي انتظرت تسريب معلومات بشأن ماذا كان يقول عمر سليمان عن الإخوان المسلمين أمام الأميركيين ليخيف بهم أميركا، في الوقت الذي كان فيه عمر سليمان يحاول محاورة الإخوان المسلمين في مصر. وأشارت في ملاحظة أخيرة إلى التغييب الكبير للجانب الاقتصادي. واختتمت قائلة: "لا ينبغي أن ننسى أن هذه الوثائق طالت مرحلة جورج بوش، ما يعبر عن وظيفة التسريبات وطبيعتها ونوعيتها، وعن أن هذه الدبلوماسية التي كان يتبعها تحتاج إلى هكذا تسريبات". وأكدت أن أسانج لا ينكر علاقته بالاستخبارات إذ سُئل في مقابلته مع أحمد منصور: "هل عرضت وكالة الاستخبارات الأميركية عليك عملاً؟" فرد قائلاً: "حتى الآن، لم يعرض عليّ، ولكن الاستخبارات الروسية اتصلت بنا لكننا رفضنا، إلا أنّه من المهم أن يُنظر إلينا كمنظمة مستقلة وصادقة ونظيفة في عملها." وأضاف "إن الموقع تعرض لعدد من الهجمات"، بعد أن كان قد وجه إليه إنذار من قبل البنتاغون والاستخبارات الأميركية يأنه سيتعرض لهذه الهجمات.

. الدكتور الصادق رابح (يرد)

لم يعتبر الصادق رابح أن هناك من داع لنعي الصحافة المكتوبة، لأنه على مر التاريخ لم تبطل أية وسيلة تواصل جديدة الوسيلة التي كانت قد سبقتها. وفي ما يعني الصحافة الاستقصائية، لم يجد رابح أن موقع

ويكيليكس يقع ضمنها، بل يمكن لموقع ويكيليكس أن يعيد تجديد معنى الصحافة أو دلالتها، مشدّداً على أن الصحافة الاستقصائية هي من صنعت مجد الصحافة.

. الدكتور رضا عبد الواجد أمين (يرد)

استهلّ الدكتور رضا عبد الواجد أمين رده بطرح إشكالية المفاهيم والمصطلحات، إذ رأى أنّها لا تتعلّق فقط بالمفاهيم الجديدة من إعلام بديل أو جديد أو إعلام المجتمع وغيره، بل هي إشكالية ترافق جميع الظواهر الإعلامية. أما بالنسة إلى ما أشار إليه الدكتور صادق بشأن مجموعة القواعد التي تتطلبها الكتابة الصحفية، فرد عليه أمين إنه ليس هناك من فرق بين من يكتب مقالاً لينشره في الصحافة الورقية ومن يكتب مقالاً وينشره على إحدى المواقع الإلكترونية. ولفت إلى إن الصحافة بدأت بتتبع أخبار التجار في بادئ الأمر، وأن أول صحيفة في الوطن العربي صدرت سنة ١٨٢٨ تحت عنوان "الوقائع المصرية" كانت تنشر الأخبار والأحداث وتحليلات الصحفيين ومن كانوا يعتبرون من كبار المثقفين.

. الأستاذ علي حسين بكير (يرد)

اعتبر بكير أن أسانج بغض النظر عن خلفيته، يركز في طريقة نشره للمعلومات على الفضح وضرورة كسر القيود واعتماد الشفافية المطلقة، إذ إنّ هذه الوثائق لم تأت لتقلب المعايير والموازين كما فعلت إيران غايت Irangate أو فضائح سجن أبو غريب. وأضاف: "إنّ التسريبات ليست بالعمل الصحفي، إذ إن الغرض منها الفضح، إلى جانب غايات أخرى أراد تحقيقها أسانج. أما في ما يخص الصحافة الانتقائية، فقد كانت مسؤولية الموقع أولاً الذي انتقى صحفا محددة لنشر التسريبات، ثم مسؤولية الصحيفة نفسها التي اختارت الوثائق قبل نشرها للمعلومات، فشطبت بعض الأسماء منها على عكس الموجة الأولى من التسريبات التي لم يحذف منها شيء ونشرت من خلالها أسماء وأرقام حسابات، إشارة إلى فوضى في النشر. واعتبر أن المعايير التي انطلقوا من خلالها في نشر التسريبات أو حجبها ما زالت مجهولة للرأي العام، بالإضافة إلى مصادر تمويله وغيرها من الأسئلة التي يطالب أسانج بها من منطلق الشفافية".

أما بالنسبة إلى السؤال الذي طرح عليه بشأن إرادة أسانج في التطوير، فرد بكير بأن أسانج قد أكدها بنفسه في مقابلة له عندما أعلن أن هدف موقع ويكيليكس العدالة ورسالته الشفافية، ومعتبراً أنه يريد أن يؤدي عمله في تعزيز السلام والاستقرار وتحقيق العدالة في العالم. وطرح بكير السؤال التالي: "هل حققت التسريبات هذا الهدف، أم أتت بنتيجة عكسية في الدول العربية؟".

وتعليقاً على مداخلة الدكتورة القادري، أشار بكير إلى أن النظام الذي أخذت عنه أكثر من ٢٥٠ ألف وثيقة يدعى سبير نت SPIR Net (أي الموجّه السري لشبكة بروتوكولات الإنترنت Secret Internet Protocol Network Router) يملك حق الدخول إليه ٢.٥ مليون موظف أميركي. وتفيد الرواية الرسمية بأن الجندي برادلي **Bradley Manning** سجّل ساعات من التصفح عليه. أما أسانج فإنه تناقض مع نفسه عندما عبر عن غايات الموقع الذي أنشأه وآخرون، والنتيجة التي نجمت عن ذلك. وفي ما يتعلق بجعل الأمر نموذجاً، لم يشجع بكير أن يكون هناك ويكيليكس للطلاب على سبيل المثال، يستعمله الطالب لفضح الأستاذ أو زميل له، فينشر عمله البحثي وأرقامه وغيرها من المعلومات الخاصة.